

وَعَلَّمَ اللَّهُ لَنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَدَّاءَ اللَّهُ
فَلَا أَمِنْ مِنْ مَوْتِهِ

الحمد لله على طبع هذه الرسالة الشارحة لسلامة الزمان ونهاية الآوان حال لولاه المحقق
والكاتب المحدث القين مولانا السيد محمد أفندي الهزلي المحبني المديني ادام الله وجوده



جميع الفاضل الكامل الي مع بين المقول والمقول الجا دى للفروع والاصول
ماى كاسنة مامى البه عتالو زوى كمنور على المحمد رث الراسفورى سسله الله القوسى

المطلبة في الافق
قد صبح السعيد الامر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي الكبير العليم الطيف الخبير المتعالي عز الشبه والنظير
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهو الله الأحد الصمد لا اله الا هو
وقد جار العالمون في كبريائه وعظمتته وتاهوا وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها
الا هو: القوم منها المغيبات الخمس فلا يشارك فيها الا بنى موسى ولا ملك مقرب
في حضرة القدوس فهو العليم المحيط بكل شيء بيده ملكوت ما في السموات وما في الارض
من كل جاد وميت وحى والصلوة والسلام على من اوتى الايات البينات والمعجرات
الباهرات: سيدنا ومولانا محمد خير الوسائل: القاتل حين سئل عن الساعة
ما المسئول عنها يا علم من السائل فوعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى اهلهم وصحبهم
والتابعين اما بعد فقد كنت الفت رسالة مختصرة جوابا عن سؤال ورد
الى من الهند مضمون انه وقع تنازع بين علماء الهند في علمه صلى الله عليه وسلم هل هو
محيط بجميع المغيبات حتى الخمس المذكورة في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة
وينزّل الغيث الاية او غير محيط بذلك وان جماعة من العلماء ذهبوا الى الاول
والاخرى الى الثاني فمع اي الفريقين يكون الحق فريد منكم بيان ذلك بكافة دلالة
لشافية فالتفت تلك الرسالة وبيت فيها انه صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق وان
علمه محيط بجميع مهمات الدين محيط ايضا بمهمات الكائنات في الدنيا والاخرة

ولكن المغيبات المحسوسة لا تدخل تحت شمول علمه الشريف للأدلة الواضحة
الذاتية على ذلك من الكتاب السنة وكلام السلف وإن ذلك لا يحدش
أدنى خدش في علو مقامه ورفعة درجته فتلقوا رسالتي المذكورة بحال
الرغبة ونهاية القبول ثم بعد ذلك ورد إلى المدينة المنورة رجل من علماء
الهند يدعى أحمد ضاخان فلما اجتمع بي أخبرني أو لا بان في الهند ناسا من
أهل الكفر والضلال منهم غلام أحمد لقادياي فانه يدعى ماثلة للمسيح والوحى اليه
والنبوة ومنهم الفرقة المسماة بالأميرية والفرقة المسماة بالنديرية والفرقة المسماة
بالقاسمية يدعون أنه لو فرض في زمنه صلى الله عليه وسلم بل لو حدث بعد نبي
جديد لم يخل ذلك بخاتمته ومنهم الفرقة الوهابية الكذابية أتباع رشيد
الكنكوي القائل بعدم تكفير من يقول بوقوع الكذب من الله بالفعل ومنهم
رشيد أحمد الذي يدعى ثبوت اتساع العلم للشيطان وعلم نبوته للنبي صلى الله
عليه وسلم ومنهم أشرف علي التاباني القائل أن حكم الحكم على ذات النبي صلى الله عليه وسلم
بعلم المغيبات كما يقول به زيد فالمستول عنه فإذا اراد بهذا بعض الغيوب أم كلمها
فإن اراد البعض فأى خصوصية فيه لخصرة الرسالة فإن مثل هذا العلم بالغيب حاصل
لزيد وعمه وكل صبي ومجنون بل لجميع الحيوان والبهائم وأنه الف مسالة في الرد عليهم و
إبطال أقوالهم بتمهات المعتمد المستند ثم اطلعني على خلاصة من تلك الرسالة فيها بيان
أقوالهم المذكورة فقط والرد عليهم على سبيل الاختصار وطلب تقريرا وتصديقا على ذلك
فكتبنا له التقريرا والتصديقا المطالب وحاصل ما كتبناه أن ثبت عن هؤلاء تلك المقالات
الشنيعية فهم أهل كفر وضلال لأن جميع ذلك خارج عن جملة الأئمة وأشرفنا في ضمن ذلك
إلى بعض الأدلة في إبطال أقوالهم ثم بعد ذلك اطلعني أحمد ضاخان المذكور على رسالة
ذهب فيها إلى أنه صلى الله عليه وسلم علم محيط بكل شيء حتى المغيبات المحسوسة لا يستثنى
من ذلك إلا العلم المتعلق بآيات الله تعالى وصفاته المقدسة وأنه لا فرق بين علم اليأس وبين
وتعالى وعلمه صلى الله عليه وسلم في الإحاطة المذكورة إلا بالقديم والحديث وإن له على ما هذا
برهانا قاطعا وهو قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب شيئا فشيئا فلم آل جهدا في
بيان أن الآية المذكورة لا تدل على ما هذه دالة قطعية وإن الإحاطة العلمية بجميع

المعلومات التي لا تتناهي مختصة بالله تعالى لم يقل بجصولها لغيره تعالى أحد من أئمة الدين
فلم يرجع عن ذلك وأصر وعاند لما كان عمر هذا غلطاً وجرأة على تفسير كتاب الله بغير دليل
أحببت الآن أن أجمع كلاماً مختصراً يكون تنبيهاً لرسالتنا الأولى فيه بيان بطلان استدلاله
على مدعاه بالآية المذكورة مشيراً إلى بعض مهمات رسالتنا المذكورة التي ذكرها تأييداً لقولنا
نقضها وعدماً لصحتها من وجوه عديدة لا يظن من اطلاع على تقريرنا المذكور أننا وافقناه
في هذا المطلب فأقول وبالله التوفيق إن رسالتنا هذه تنقسم إلى بابين الأول في الوجوه
الدالة على عدم صحة دعواه والباب الثاني في ذكر خصوص أئمة الدين الدالة على صحة
ما جرينا عليه في هذا الرسالة وفي التي قبلها **الباب الأول** في الوجوه الدالة على عدم صحة
دعواه الوجه الأول ما خوذ ما ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي في الانتقان في
النوع الثامن والسبعين قال رحمه الله تعالى قال العلماء من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه
أولاً من القرآن فما أجمل مينة مكان فقد فسرت في موضع آخره وأجمل مكان فقد بسط
في موضع آخر وقد ألف ابن الجوزي كتاباً يجمع القرآن في موضع فسر موضع آخره وأجمل
مثله منه في نوع المجلد فان عيانه ذلك طلبه من السنة فافها شارحة للقرآن وموضحة له و
قد قال الشافعي رضي الله عنه كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ما فهمه من القرآن
قال تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِيكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ فِي بَابِ الْحَرْمِ
وقال صلى الله عليه وسلم ألا إلى وتب القرآن ومثله معي يعني السنة فإن لم يجد من السنة
رجع إلى قول الصحابة فانهم أدركوا ذلك لما شاهدوا من القرآن والأحوال عند نزوله ولما
اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح وقد قال الحاكم في المستدرك إن تفسير
الصحابة الذين شهدوا بالوحي والتنزيل حكم المرفوع انتهى فبناء على هذه القاعدة رجعنا في تفسير
الآية المذكورة إلى بقية أي القرآن الكريم كقوله تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُنَا الْآيَةُ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ أَدْشِكُمْ عَلَى سَوَاءٍ
وَأَنْ أَدْرِي أَقْرَبُكُمْ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُكُمْ أَمْ نَعِدُكُمْ
أَمْ يَجْعَلُ لَكَ رَبِّي أَمَدًا وَكَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ
مِنْ ذِكْرِهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْقَلِبُهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ اتَّخَذَهَا وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى وَعِنْدَ مَقَاجِ
الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُ إِلَّا هُوَ وَكَقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الْآيَةُ مع ضمنية ما في الصحيح

مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وتلا ان الله عنده علم الساعة الاية وما رواه
احمد مرفوعا اوتيت مفاتيح كل شيء الا الخمس ان الله عنده علم الساعة الاية كما نقله
العلامة ابن حجر في شرح الاربعين تدبرناها فوجدنا ما تدل دلالة واضحة على تخصيص
عموم قوله تعالى مبينا لكل شيء على التفصيل الا في بيانه اما ما عدا الاثنين الاخيرتين
فامره واضح واما الايتان الاخيرتان فلا لهما على ذلك اشارة ايضا بضميمة ما ذكرناه من
الاية صلى الله عليه وسلم اعلم بعني ما انزل اليه من غيري بجماع وقد فهم صلى الله عليه وسلم من الايتين
المذكورتين خسر المغيبات الخمس في الله جل ذكره فحاولوا المذكورين الايتين المذكورين على
غير ما فهم صلى الله عليه وسلم منها خطأ عظيم وبما تقرّر انضم لك بلا ريب بطلان ما ادّعى
من ان قوله تعالى ولنا عليك الكتاب يتبيننا لكل شيء برهان قاطع على الاحاطة التي ادّعى
وان فهم على الاية المذكورة وتفسيرها بما ذكره مصداق قول الامام ابي منصور لما تريد التفسير
القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه غني باللفظ هذا فاذا ما دليل مقطوع
به فصيح وذاك تفسير بالرأي هو المنهني عنه كما نقله الامام السيوطي في الاقانم النوع السابع
والسبعين وانما قلنا انه مضل ذلك لا قطع بدلالة الاية الكريمة على ما به دليل قطعي بضميمة
ما دللت عليه دلالة القطعية الحجج الثاني ان ائمة التفسير اتفقوا كلهم في تفسير الاية واية
وما من آية في الارض الا طائر يطير بجناحيه الا ائمة امثالكم ما قرأنا في الكتاب
من شيء على ان العموم المفهوم منهما من الدلالة على كل معلوم تفصيلا ليس على ظاهره
وان المراد به العموم على وجه التفصيل بعض الاحمال في بعض مع اختلافهم في العلوم التي
فيها التعميم هل هي دينية وغيرها او دينية فقط هذا في خصوصهم في تفسير قوله تعالى وما من آية
في الارض الاية قال الامام ابن جرير الطبري يقول بعد ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل هو الله
المعصية عنك المكذبتين بايات الله ايها القوم لا تحسبن الله غافلا عما تعملون وان غيرهما منكم
على انكسبون وكيف يغفل عن اعمالكم او يترك مجاز انكم عليها وهو غير غافل عن عمل شيء دبت على الامر
صغيرا كبيرا ولا عمل طائر يطير بجناحيه الهوا بل جعل ذلك كله اجناسا مجنسة واصنافا
مصنفة يعرف كما تعرفون ويتصرف فيما سخرت له كما تتصرفون ومحفوظ عليهم ما علمت
من عملها وعليها ومثبت كل ذلك من اعمالها في اتم الكتاب ثم انه تعالى ذكر مهمتها
ثم مفسرها ومجازها يوم القيمة جزاء اعمالها يقول فالتب الذي لم يصيتم حفظ اعمال

البهايم والذواب في الارض والطير في الهواء وحفظ عليها حرمتها وافعالها واثبت
ذلك منها في اتم الكتاب حشرها ثم جازاها على ما سلف منها في دار البلاء
احسن من ان لا يضيع اعمالكم ولا يفرط في حفظ افعالكم التي تجترونها انما الناس
حتى يحشروكم فيجازيكم على جميعها ان خيرا فخير وان شرا فشر اذ كان قد خصكم
من نعمه ولبسط عليكم من فضله ما لا يعم به غيركم في الدنيا وكنتم لشكره احويا وبعث
واجبه عليكم اولي لما اعطاكم من العقل للتمييز بين الاشياء وتمييز الفهم الذي
لم يعطه البهايم والطير للتمييز بين مصالحكم ومضاركم تفرقون ثم نقل معنى ذلك
عن مجاهد قتادة والشدكي وابن جريج وابن عباس وابن زيد نقل في اللام المثلث
عن هؤلاء الائمة ايضا مثل ذلك هذا الكلام كله على ان المراد بالكتاب الآية
أم الكتاب هو اللوح المحفوظ وعليه فلا تعلق بالآية بما نحن بصدده فتنبه له وقال
الامام فخر الدين الرازي في المراد بالكتب قوله ان الاول المراد منه الكتاب المحفوظ في العرش
وعالم السموات الشتمل على جميع احوال المخلوقات على التفصيل التام كما قال عليه السلام
جحف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة والقول الثاني ان المراد منه القرآن وهذا الظاهر
لان الالف اللام اذا دخل على الاسم المنفرد انصرف الى المعنى السابق والمعهود
السابق من الكتاب عند المسلمين هو القرآن فوجب ان يكون المراد من الكتاب في هذه
الآية القرآن اذا ثبت هذا فلقائل ان يقول كيف قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
مع انه ليس فيه تفاصيل علم الطب تفاصيل علم الحساب ولا تفاصيل كثير من المباحث
والعلوم وليس فيه ايضا تفاصيل هذا الناس ولا كل شيء علم الاصول والفرع والجواب بان قول
ما فرطنا في الكتاب من شيء يجب ان يكون مخصوصا ببيان الاشياء التي يجب معرفتها
والاحاطة بما وبيان من جهين الاول ان لفظ التفريط لا يستعمل نفيا واثباتا الا فيما يجب
ان يبين لان احد لا ينسب التفريط والتقصير ان لا يفعل ولا حاجة اليه انما يذكر اللفظ
فيما اذا قصر فيما يحتاج اليه الثاني ان جميع آيات القرآن والكثير من كونه بالمطابقة او التضمن
او الالتزام على ان المقصود من احوال الكتب بيان الدين ومعرفة الله ومعرفة احكام الله واذا كان
هذا التقيد معلوما من كل القرآن كان المطلق هنا محمولا على ذلك المقيد اما قوله ان هذا الكتاب
غير مشتمل على جميع الاصول والفرع فنقول اما علم الاصول فانه بنام حاصل في الاصول

الأصلية المذكورة على مبلغ الوجه فاما روايات المذهب تفصيل الكاويل فلا حاجة اليها واما
تفصيل علم الفروع فنقول العلماء همنا قولان الاول انهم قالوا ان القرآن دل على ان اجماع و
خبر الواحد القياس حجة في الشريعة فكل ما دل عليه احد هذه الاصول الثلاثة كان ذلك في الحقيقة
موجها في القرآن الى ان قال والقول الثاني في تفسير هذه الآية قول من يقول القرآن وافي بين
جميع الاحكام وقرره ان الاصل براءة الذمة في حق جميع التكليف شغل الذمة لا بد فيه من دليل
مفصل والتصحيح على اقسام الامر وحيث التكليف يمنع لان الاقسام التي لم يرد التكليف فيها غير متناهية
والتصحيح على ما هي ايتها محال بل التخصيص انما يمكن على امتناعه مثل الله تعالى الف تكليف على اعتبار
وذكر في القرآن امر محمد صلى الله عليه وسلم بتبليغ ذلك لالف العباد ثم قال بعد ما فرغنا من انكنا
من شيء فكان معنا ان ليس على الخلق بعد ذلك الف تكليف اخر ثم أكد هذه الآية بقوله اليوم اكملت
لكم دينكم وبقوله فلا رطب ولا يابس الا في كتب مبين فهذا تقرير مذهب هؤلاء والاستقصاء
فيه انما يليق باصول الفقه وقال الامام النيسابوري بنحو ما قال الامام الرزاز وقال البيضاوي
على قوله ما فرغنا من شيء يعني الموضع المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم
من الجليل والذوق لم يزل فيه اموجان او جماد او القرآن فانه قد اذن فيه ما يحتاج اليه
من امر الدين مفضلا او محلا اه وقال الشهاب في حاشية قوله مفضلا او محلا يشير الى ان
ما ثبت بالادلة الثلاثة ثابت بالقرآن لشارته بخوله فاعتبروا يا اولي الابصار الى الفيل
وقوله وما اذكركم الرسول فخذوه الى السنة بل قيل انه بهذا الطريقة يمكن استنباط جميع
الاشياء منها كما سال بعض الملحن بعضهم عن طبع الخلق ما بين ذكر في القرآن فقال في قوله
فاستأخوا اهل الذكراه وهاك نصوصهم في تفسير قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب في ليلة القدر
في تفسير قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب شيئا فكل شيء يقول نزل عليك يا محمد هذا القرآن
بياننا لكل ما بالناس اليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب وحكم من الضلالة
ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه من حمد الله وامره ونهيته فاحل حلاله وحرم حرامه ونهى
المسلمين يقول وبشارتنا من طاعة الله وخضع له بالتوحيد اذ عن له بالطاعة يبشر بخير
ثوابه الاخرة وعظيم كرامته ثم نقل ذلك عن مجاهد وابن جريج ونقل عن ابن مسعود انه
قال انزل في هذا القرآن كل علم وكل شيء قد بين لنا في هذا القرآن ثم تلا هذه الآية انتمى و
قول ابن مسعود هذا انما ان يحمل على علم الاحكام وهو لا ظهر له دليل ما قبله او يحمل على ما يتعلق

بالحكام وغيرها لكن على وجه التفصيل في بعض الاجمال - الاشارة في بعض المسائل
توضيحه في الدال المذكور عن ابن مسعود قال ان الله انزل في هذا الكتاب تبياناً
لكل شيء ولقد علمنا بعضاً مما بين لنا في القرآن ثم تلا وتزلنا عليك الكتاب
تبياناً لكل شيء وعنده ايضاً من آيات العلم فليثور القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين
اصوه هذا العموم الواقع في كلامه يجب حمل على الوجه الذي ذكرناه انفاً وقال الامام
الرازي للمسئلة الثانية من الناس من قال القرآن تبيان لكل شيء وذلك لان
العلوم اما دينية او غير دينية اما العلوم التي ليست دينية فلا تعلق لها بهذا الآية
لان من المعلوم بالضرورة ان الله تعالى انما دلج القرآن بكونه مشتملاً على علوم الدين
فاما ما لا يكون من علم الدين فلا تعلق اليه اما علم الدين فاما الاصول واما الفروع اما علم الاصول فهو تمام محتوي في
القرآن اما علم الفروع فلا حصل براءة الذمة الا ما ورد على سبيل التفصيل في هذا الكتاب وذلك ليدل على تكليف من الله
تعالى اذ ورد في هذا القرآن اذ كان كذلك كان لقول بالقياس باطلا وكان القرآن افياب بيان
كل الاحكام واما الفقهاء فانهم قالوا القرآن انما كان تبياناً لكل شيء لا مزيد على ان اجماع
وخبر الواحد القياس حجة فاذ اثبت حكم من الاحكام باحد هذه الاصول كان ذلك الحكم
ثابتاً بالقرآن اه وذكر النيسابوري نظيراً ما ذكره الرازي وقال البيضاوي تبياناً
بليغاً لكل شيء من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة والقياس قال
الشهاب قوله على التفصيل او الاجمال اختارة لبقاء كل على معناها الحقيقي لكنه خص
عموم شيء بقيد او وصف فقد يقربية المقام وان بعثة الانبياء عليهم السلام والصلوة
انما هي لبيان الدين ولذا قال عليه الصلاة والسلام انت علم يا مودنيا كم ولد اجيب
عن سؤال الاهلة عما اجيبوا قيل كل التكبير والتقديم كما في قوله تعالى تدبر كل شيء بامر ربها
اذ ما في الاحاطة والتعظيم ما في التبيان من المبالغة في البيان ان قوله من امور الدين يخص
لا يقتضي المقام وقد علمت ذلك الثاني واما الاول فقد دبان ذلك بحسب الكيفية
فكل وجهه والمرج الاول بقاء كل على حقيقته في الجملة قوله بالاحالة على السنة والقياس
الظاهر علمه بل الى الكثرة لستم في اوضحه معنى الضر وهو دفع لان الاجمال ينافي في البيان البليغ
بانه لا السنة او علم بالقياس كان معلوماً من عينه لاختيار بعض ذلك للايجاز واستلزام
الروحين تمييز العللين وترك الاجماع اكتفاء بذكرها فان قلت من امور الدين ما ثبت بالسنة

ابتداءً فان وضع بانه قليل بالنسبة لغيره ورجح الامر بالآخره للتكثير قلنا المراد بالاحالة على
السنة كما في الكشاف انه امر باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل وما ينطق
عن الحق وحسب على الاجماع في قوله ويقع غير سبيل المؤمنين قد ضي رسول الله صلى
عليه وسلم لا ممتة اتباع اصحابه ولا اقتداء باناسهم قوله اصحابي كالنجوم يا أيهم اقتديتم
اهتدتم وقد اجتهدوا وقاسوا وطؤوا وطروا القياس والاجتهاد فكانت السنة واليقين
مستندة الى تبيان الكتب فيه تأمل امه وكلام في السعي في تفسيره هو بعض ما اشتمل عليه
كلام البيضاوي والشهاب لما كان في عبارة الشهاب على الآية الاخره فهو احديث ان ذكر
ما يوضحها فاقول هذه الآية الكريمة اشتملت على ثلاثة الفاظ الاول التبيان ومعناه البيان
الواضح الجلي البليغ والثاني كل ومعناه الاحاطة والشمول بحيث لا يخرج فرد عن مدلوله
والثالث شئ وهو كناية عن العلم هنا وبحسب اطلاقه يشمل العلم الدنيوي وغير الدنيوي والي
كان اجتماع هذه الالفاظ الثلاثة يقتضيه بحسب ظواهرها ان يكون الكتب العزيزية بيان كل علم
وغيره على وجه التفصيل والبيان الجلي مع انه ليس فيه تفصيل كل قضية جزئية من العلوم الدينية
وغيرها وكان محل ما في الكتاب العزيز على وجه الصواب الحق اجبا شرا وعقلا ذهبا لمفسر في توجيهه
الى طريقتين الطريقة الاولى ان يحمل لفظ شئ خاصا بالعلوم الدينية وان بقي لفظ كل على الاحاطة
والشمول لقضايا العلوم الدينية لكن في بعضها على وجه التفصيل وفي بعضها على وجه الاجمال
والطريقة الثانية ان يبقى شئ على اطلاقه شاملا للعلوم الدينية وغيرها وان يحمل
لفظ كل للتكثير والتفخيم كما في قوله تعالى تدبر كل شئ يا أيهم ربها واحصا البيضاوي والطبري
الاولى لان فيها ابقاء كل على حقيقة في الجملة لانه من اقوى عيغ العموم فاورد عليه
اعتراض من وجهين الاول ان تقييد شئ بالعلوم الدينية لا يقتضيه المقام اذ من
تدل عليه الثاني انه يلزم من جعل الاحاطة والشمول في كل نارة على وجه التفصيل وتارة
على وجه الاجمال ان لا يكون التبيان اضمحا جليا بليغا لان الاجمال فيه خفاء فاجب
عن الاول بان قولكم ان تخصيص شئ لا يقتضيه المقام ولا تدل عليه قرينة مدع
بان الاحكام الدينية هي التي ينبغي الاعتناء ببيانها وهي المقصود بالذات من بعثة
الانبياء عليهم الصلو والسلام وانزال الكتب هذا كما في اقتضاء المقام تخصيص شئ
بذلك وقرينة واضحة تدل عليه عز الثاني بانه لا يلزم من كون الاحاطة وجه التفصيل

قارة ولا جمال آخرى عدم البيان الواضح البليغ لأن المراد بالبيان الواضح البليغ كثرة
 القضايا المبينة في المبالغة باعتبار الكم لا باعتبار الكيف فنظر هذا قولهم فلا ظالم
 لعبده وظلام لعبيده وعلى ذلك أيضاً حمل بعضهم قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد
 هذا خروج العبارة المذكورة ونقول لا تمام الكلام في هذا الوجه الثاني الذي يتلخص من كلام
 هؤلاء الأئمة الأعلام تفسير التمييز الكريمين أن المناس في معانيها مع حمل الكتب في الآية الأولى
 على القرآن العظيم على ثلاثة أقوال القول الأول أن المراد بهما العلوم الدينية وغيرها والقول الثاني
 أن المراد بالعلوم الدينية فقط وأرباب القولين متفقون على أنه ليس للكتب العزيز التخصيص على
 كل قضية جزئية من قضايا تلك العلوم وجه التخصيص بل على وجه التخصيص في بعض الأجمال والإشارة
 والرموز في بعض الأقوال الثالث أن المراد بهما أن الكتب العزيزة مشتملة على جميع أحكام الدين
 لا غير أن في تفسير كل كلمة ذهاباً إلى أن كل كلمة ليس في القرآن التخصيص على ما ليس تكليفاً
 شرعياً وينبغي على ذلك بطلان القياس في هذا التخصيص في ضوء ما لا ريب أنه ليس في الآيتين
 الكريمتين دلالة قطعية على ذلك عليه السلام بالمعيار الخمس لا سيما يلزم ذلك لو كانت معناه الدين
 عند أن الكتب العزيزة مشتملة على التخصيص على كل قضية جزئية من العلوم الدينية وغيرها ما كان
 متناهياً منها وما كان غير متناهٍ منها حتى يدخل في ذلك وجه البقية المعيار الخمس وقد علمت أن الأمر
 ليس كذلك عند الجميع من القولين الأولين متفقاً على وجه الأجمال والإشارة والرموز في الأجمال
 وما بعد لا يلزم فيه تمييز وتخصيص شيء من المعيار الخمس أما القول الثالث فقد هو العموم
 ذلك الأحكام الشرعية كما علمت في كل دعوى المذكورة الدلالة القطعية مدعاه وبالله التوفيق
الوجه الثالث أن أرباب العقول السليمة قاعد صحيح مستقيم في كل ما يرجع الفاعل
 المختار سبحانه وتعالى إلى الوجود لا بد أن يكون محصوراً متناهياً فبناء على هذا القاعدة يلزم
 أن يكون القرآن العظيم باعتبار تراكيبه الفاظ المترتبة محصوراً متناهياً وشهد بذلك المحقق
 أيضاً ومن ذلك أن كل موجود بالفعل محصور وان كانت مقدرات الله تعالى التي تبرز الوجود
 في المستقبل غير متناهية لأن التسلسل في المستقبل جائز فاذن هذا القول بعد أن علمنا
 أن العلم الإلهي محيط بثلاثة أشياء الواجب والممكن والمستحيل وأن الواجب هو ذات الله المقتدر
 وصفاته العالية وأن الممكن سواء كان سبوقاً لازماً رادة إيجاده أو لم تسبق إيجاده باعتبار
 أفراد غير متناهية وأن الأحوال التي تجوز أن تغزى للقسمة منها من كونها في مكان كذا أو زمان كذا

وفي حجة كذا وبمقدار كذا وبعد كذا الى غير ذلك غير متناهية فمن المعلوم ان
 ايضا انه لا يجوز ان يحيط المتناهي بغير المتناهي فلا يجوز ان يحيط القرآن العظيم بحسب تركيبه
 المتناهية بجميع معلوما الله التي لا تنهاى على وجه التفصيل لان ذلك يتوقف على ان يكون
 في القرآن العظيم على غير متناهية تدل على تلك المعلوم الغير المتناهية فردا فردا وقد علمت
 ان تركيب القرآن متناهية فمعين وجب ان يكون في القرآن العظيم تفصيل على جميع فردا معلوما
 غير المتناهية على التفصيل وان كان فيه ذلك على وجه الاجمال في البعض والتفصيل في البعض
 وقد علمت انه لا يلزم مع الاجمال ومحو تفصيل وتفصيل للمغيبات الخمس وسائر المغيبات
 الغير المتناهية ويؤيد هذه القاعدة الحديث الذي ذكره الامام الرازي في تفسيره الآية الاولى
 جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة حيث دل هذا الحديث على ان ما في اللوح المحفوظ
 محصور ومثبت بانتهاء الدنيا وفي معناه احاد اخر ايضا قد ذكرها العلامة السيد
 محمد بن رسول البرقي في كتابه الصافي عن الكدر وخشيش عن علي قال اول ما خلق الله
 القلم ثم خلق النون ثم خلق اللوح فكتب الله النيا وما يكون فيها حتى تفتي من خلق مخلوقا وادخل
 معمول الحديث وروى الطبري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
 خلق الله القلم قال اكتب جري بما هو كائن الى قيام الساعة وفي رواية اخر له مرفوعا ان اول
 ما خلق القلم الحرف فقال اكتب فقال اكتب قال كل شيء كائن الى يوم القيمة ثم خروا القلم وما
 يسطر من الى غير ذلك من الاحاديث ويؤيدها ايضا ما ذكره الامام الرازي في تفسيره الآية
 الاولى من ان التفصيل على اقسامها لم ير حجة لتكليف منع لان الاقسام التي لم ير التكليف
 فيها غير متناهية والتفصيل على انما هي محال بل التفصيل انما يمكن على المتناهي
 انما اذا علمت ان تلك ان القرآن العظيم انما فيه علوم لا تحصى ولا تحصى لا يلزم من ذلك ان يكون فيه
 تفصيل للمغيبات الخمس وتعيين وقت الساعة فطل ما ادعاه المذكورين لذكاة القطعية في
 الآية المذكورة على معناه فان قلت في الجامع الصغير الطبراني في الكبير عن ابن مسعود
 باسناد حسن انزل القرآن على سبعة احرف كل حرف منها ظن وطم وطق وكل حرف حد
 لكل حرف مطلع فلم لا يجوز ان يكون علم للمغيبات الخمس تعيين وقت قيام الساعة
 من ذلك جافا يستفاد من بطون الاحرف السبعة المذكورة فان المذكورين في ذلك
 قلت دعوى ذلك على وجه المقتضى منسوخا لانه لا شك ان لفاظ القرآن محصور ولا

المحصول غير المحصول تفصيلاً محالاً جماعتاً فالقرآن العظيم وإن كان مشتملاً على أصول
جميع العلوم التي هي من عالم الغيب والشهادة لكن اشتغالها على التفصيل في بعض الأجزاء
في بعض الأماكن لا تصح دعوى أنها لا مكان اشتغالها على جميعها على التفصيل حتى يستلزم التفتيش
بجميع نيات المغيبات الخمس وغيرها وقد علمت طاعتنا لأن الحد المذكور قد ورد في
هذا في الصحيحين وغيرها بالفاظ مختلفة وقد اختلف العلماء في الراجح من الأحرف المذكورة على
أقوال بلغت السبعين قولاً محمداً ذكرها جلال الله السيوطي في نوع كيفية انزال القرآن
في الآتيان من جملة تلك الأقوال القول بأن الحد المذكور من المشكل الذي لا يدل
مضاه لان الحرف يصدر لغته على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة قاله ابن سعد
فمع هذا الاختلاف كيف يتم الاستدلال بالحد المذكور أن الراجح المذكورة مشتملة
على بيان المغيبات الخمس على التفصيل ولا تنال قولنا بأن بطون الراجح المذكورة
فيها بيان المغيبات الخمس ولو بطريق الرمز والإشارة وإن صلى الله عليه وسلم اطلع على
ذلك لكننا قائلين بشبوت التناقض والاختلاف بين ذلك وبين الآيات التي تلونها
الدالة كدلالة صراحة على علم المغيبات الخمس ذات الله تعالى والاختلاف التناقض
في كلام الله تعالى محال لقوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا
كثيراً وللبراهين العقلية الصحيحة المستلخص من ذلك أننا لو سلمنا أن القرآن العظيم لا
على المغيبات الخمس بحسب الرمز والإشارة أو في المعاني التي اشتملت على أبطون الأحرف
السبعة على بعض الأقوال فيما لا يلزم من ذلك إعلال الله تعالى عليه الصلوة والسلام
بذلك لما قد مضاه وان كان كلام الأئمة الأعلام صريح في أن القرآن فيمن العلوم ما يعلمه
الله قال السيوطي رحمه الله في الاتفاق كلامه على المحكم والمتشابه اختلف أهل المتشابه
على اطلاع علمه ولا يعلمه لا الله على قولين منشأهما الاختلاف في قوله تعالى
والراصون في العلم هل هو معطوف ويقولون حال أو مبتدأ أخبره يقولون الواو لا تنقضي
وعلى أول طائفة كبيرة وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما في أنهم قالوا ما لا يكون
لصحابه والتابعين أتباعهم من بعدهم خصوصاً أهل السنة فذهبوا إلى الثاني وهو
أصح الروايات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ابن السمعاني يذهب إلى القول الأول
الاشترطه قليلة واختاره العتيقي قال وقد كان يعتقد يذهب أهل السنة لكنه سهاى في

هذه المسئلة قال لا غير فان لكل جواد كبر و لكل عالم هفوة قلت ويدل
 لصحة هذه الاشياء كثر من اخرج عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في مستدرکة عن
 ابن عباس انهما قرأوا ما يعلم تأويله الا الله ويقول الراشدين في العلم متناهية فهذا
 يدل على ان الواو والاستيناف لان هذه الرواية وان لم تثبت بها القراءة فاقول حتى
 ان تكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القرآن فيقدم كلامي ذلك على من وانه يؤيد
 ذلك ان الآية دلت على ذم متبع المتشابه ووصفهم بالزيف وابتغاء الفتنة وعلى
 مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه ملاح المؤمنين بالغيب وحكي القراءة ان في
 قراءة أبي زكريا ايضا ويقول الراشدين واخرج ابن ابي اود للمصاحف من طريق
 الاعمش قال في قراءة ابن مسعود وان تأويله الا عند الله والراشدين في العلم يقولون
 امتاب الى ان قال وعن ابن عباس مرفوعا انزل القرآن على ربعة احرف حلال وحرام
 لا يعد احد مجاهلة وتفسير تفسير العلماء ومتشابه لا يعلم الا الله ومن ادعى علمه
 سوا الله فهو كاذب قال في هذا الاحاد والا تارتد على ان المتشابه مما لا يعلمه
 الا الله وان الخوض فيه مذموم اه باختصار ونقل السيق ايضا في مبحث العلوم
 المستنبطة من القرآن عن ابن ابي الفضل المرسي انه قال في تفسيره جمع القرأت
 علوم الاولين والآخرين بحيث لو يحيط بها على الحقيقة الامتكلم به ثم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى ثم ونقل عز القاضى ابى بكر بن العربي
 انه قال في قانون التأويل علوم القرآن خمسون علما واربعائة علم وسبعة آلاف
 علوم وسبعة الف علم على عدد حليم القرآن مضروبة في ربعة اذ لكل كلمة ظاهرا وباطنا
 وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب ما بينهما من رابط وهذا ما لا يحيط
 ولا يعلم الا الله فعلم من ذلك ان القرآن بعضا من العلوم استأثر الله تعالى به و
 لم يطلع عليه احد ويؤيد ما ذكرنا ايضا من كبر القرآن الكبر مشتملا على علوم
 لا تحصى ولا تحصر ذلك على وجه التفضيل في البعض والاحمال في البعض السيق
 رحمه الله تعالى في هذا المبحث ايضا لما نقل عن ابن مسعود انه قال من اراد العلم فليعلم
 بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين نقل عقبة بن البقمي قال يعني اصول
 العلم انه لما ذكر اشتغال على علوم اخر من علوم الاول مثل الطب والجند

والهيئة الهندسية والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك ذكره شارح الطحاوي
بقوله تعالى كان بين ذلك قواما وبقوله تعالى شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس
والى الجدل بما احتجوا عليه من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالحق والمعاينة
وغير ذلك مناظر ابراهيم بن محمد وعاجزة قومه والى الهيئة بما فيه من ذكر السموات
والارض والى الهندسة بقوله انطلقوا الى اهل ذى تلك شعب الى النجامة بقوله
او انارة من علم والى الخياطة بقوله وطيفا يصفان الى الحدادة بقوله اتوا
رب الحديد الى التجارة بقوله واصنع الفلك يا عيننا والى الغزل بقوله نقضت لها
والى النسج بقوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا والى الفلاحة بقوله افر اشتم ما تحرثون
والى العوص بقوله كل بناء وغواص تستخر من حلية والى الصباغة بقوله
واتخذ قوم مؤس من بعد من حليتهم عجل جسد وهكذا فانه لا يخفى ان الجمل المذكور
ليس في تفاصيل تلك العلوم فان قلت انه نقل في هذا المبحث ايضا عن بعض
انه قال لوضاع الى عقول غير لو جده في كتاب الله تعالى فان ظاهر هذا يقتضيه القرآن
العظيم فيه تنصيص على جميع الخيرات انه نقل ايضا عند ذكر اشمال القرآن العظيم على
الجبر والمقابلة عن بعضهم ان اوائل السور فيها ذكر كل واحد واعوام ايام لتواريخ ايام سالفة
وان فيما تاريخ بقاء هذه الامة وتاريخ مدة ايام الدنيا وما مضى وما بقي مضى وبعضها
في بعض هذا يقتضيه ان القرآن العظيم تعيين وقت الساعة ايضا فما الجواب عن ذلك
قلت اما الجواب عن قول ابن عباس فهو انه من قبيل ما ذكره الشهاب ان بعض المحدثين
سأل بعضهم عن طبع الحق اين ذكر في القرآن فقال في قوله تعالى فاستلوا اهل الذك
فمعنى قول ابن عباس المذكور ان لوضاع الى عقول غير لو جده في القرآن ما يرشد
الى طريقه وحده انه لا يجد في القرآن النص على مكان عقلا كما لا يخفى واما الجواب
عن الثاني فهو انه قول مبني على عجز التبيين المحدثين دليل من كتاب او سنة عليه
فلا تقوم به حجة في هذا المطلب المهم كيف قد قال السيوطي ايضا في مبحث المحكم والتشابه
من التشابه اوائل السور المختلِفة ايضا انها من لاسر التي لا يعلمها الا الله تعالى اخبر ابن المنذر
وغيره عن الشعبي انه سئل عن في السور فقال ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القرآن
فواتح السور وذكر بعد ذلك اقوال من خاضوا فيها وان بعضهم ذهب الى انها حرف

ما خرج من كلمات بعضهم الى انها حروف من اسماء الله تعالى وبعضهم الى انها
 اقسم الى غير ذلك فمع هذا كيف يعول على القيل المذكور ونفرض تسليمه لا يلزم
 اطلاع احد سوا الله تعالى على وجه ذكره كما علمه ادعاء صاحب القيل المذكور **الوجه**
الرابع قد ذكرنا في اوائل رسالتنا هذا ان العالم لهذا المذكور يذهب الى احاطة
 علمه صلى الله عليه وسلم بجميع المغيبات التي فيها الخمس وغيرها وان لا فرق بين علمه
 صلى الله عليه وسلم وتعاليمه لا بالقدم والحديث وان لا يستثنى من ذلك الا العلم
 المتعلق ببدن الله تعالى وصفاته فانما يصلي الله عليه وسلم لا يعلم ذلك عند حصول
 مراده انما صلى الله عليه وسلم عالم بجميع ما في عالم الغيب والشهادة على وجه التفصيل كما استثنى
 وانه استند ذلك الى الآية السابقة والى ما ذكرناه من الشبهة الضعيفة وقد جئنا
 عن جميع ذلك بالوجه الكافي ونذكر لك الان هنا بعض الاحاديث الصحيحة التي تدل على اطلاع
 دعواه المذكور فنقول قال الامام الحافظ المجتهد تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى في كتابه
 شفاء السقا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ملككم
 سياحين في الارض يبلغون من امنى السلام ارواه النسائي واسماعيل القاضي
 وغيرهما من طرق مختلفة باسناد صحيح لا يربط الى سفيان الثوري عن عبد الله
 بن اسائب عن اذن عن عبد الله وشرح الثوري بالسمع فقال حدثني عبد الله بن اسائب
 هكذا في كتاب القاضي اسمعيل وعبد الله بن اسائب راذن في كتابهما مسلم ووثقهما ابو
 معين فلا مناد اذا صحيح ورواه ابو جعفر محمد بن الحسن لا يربط عن سفيان الثوري
 عن عبد الله بن اسائب عن اذن عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله ملككم سياحين في الارض يبلغون في صلوة من
 علي من امتي قال الدارقطني المحفوظ عن اذن عن ابن مسعود يبلغون في
 امتي السلام وقال بكر بن عبد الله المزني قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حياتي خير لكم تحذرون ويحذركم فاذا مت كانه في خير لكم تعرفون
 علي اعمالكم فان آيت خيرا حملت الله وان لم يأت غير ذلك استغفرت الله لكم
 ثم ذكر احاديث اخر كلها تدل على عرض الملكة صلوة امتهم صلى الله عليه
 وسلم عليه ولم ثم قال بعد ذلك كان مقصودنا بجميع هذه الاحاديث

بيان العرض على النبي صلى الله عليه وسلم وان المرحبه بالتبليغ من الملكة اصل
 الله عليه وسلم الخ ما قال هذا الا حديث التي ذكرها الامام المشار اليه ناطقة بانه
 صلى الله عليه وسلم لا يطالع صلاة وسلام من كان بعيداً من قبضة الشرف ولا
 على اعمال امته بعد تبليغ الملكة الموكلين بذلك اليه صلى الله عليه وسلم
 فلو كان الامر كما ذكر من احاطة صلى الله عليه وسلم بجميع ما كان يكون تفضيلاً
 من الجزئيات والكليات لما توقف طلائع ذلك على تبليغ الملكة اليه لانه من
 لوازم الاحاطة المذكورة ان يكون عالماً بان فلانا وفلانا مثلاً يصلي ويسلم
 في وقت كذا وان فلانا وفلانا يعمل كذا خيراً وشرّاً في وقت كذا فحينئذٍ الحاجة
 الى تبليغ الملكة المذكورين المصريح به الاحاديث المذكورة لا يقال قد ثبت
 بالدليل القطع كتاب الملكة اعمال العباد وروى احاديث سوال الله الملكة
 عن احوال عباده عن الملكة اعمال العباد على الله تعالى فكما اول ذلك
 لتلايلهم عن اطلاع الله تعالى على الاعمال المذكورة وتوول هذا الاحاديث
 على الوجه المذكور فلا يلزم اطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تعرضه
 الملكة عليه لاننا نقول تاويل ذلك في حق الله تعالى واجب الاستحالة عدم
 العلم بشئ في حقه اجماعاً واما تاويل ما يتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلا يصح اليه لعدم الاستحالة المذكورة في حقه بل يجب ابقاءه على ظاهره
 لعدم ضرورة داعية الى التاويل كما هي القاعدة المقررة في نصوص الشرع وقد ذكرنا
 ايضاً في رسالتنا الاولى ان صلى الله عليه وسلم قال في حديث الشفاعة فيا تووني
 فاستأذن علي ربي في داري فيوم ذن لي عليه فاذا رايته وقت ساجداً فبني
 ما شاء الله ان يدعي فيقول ارفع محمد وقل لي سمع واشفع تشفع وتسل
 تعطر قال فرفع راسي فاثني علي ربي بثناء ومحمد يعلمني هذا الحديث
 الصحيح ناطق ايضاً بان الله يعلم حينئذٍ ما لم يعلم قبل ذلك من الثناء
 والتحميد هذا ايضاً يبطل دعوى الاحاطة المذكورة كما لا يخفى فان قال المذكور
 ان الثناء والتحميد للذي يلمه صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت هو ما يتعلق
 بذنات الله تعالى وصفاته المقدسة وقد استثنينا العلم المتعلق بذلك فلا تنافي

الاحاطة التي ذكرناها فالجواب عنه بانه ان كان مرادك بانه مما يتعلق بذات الله تعالى
وصفاته انه صلى الله عليه وسلم ينطق حينئذ بكلام يدل على كنه ذات الله تعالى و
بيان حقيقة وحقيقة صفاته فهذا لا يصح لان الحق عند علماء الظاهر والباطن الكشف
الصحيح انه لا سبيل للعقول الى معرفة حقيقة تعالى حقيقة صفاته لا في الدنيا ولا في الآخرة
فاذا كان الامر كذلك فلا يمكن لاحد ايضا ان ينطق بكلام يكشف عن حقيقة تعالى
وحقيقة صفاته وحقق هذه المسئلة العلامة محمد بن قاسم جسوس في شرحه
على رسالة ابن ابي نيد فلما ذكر ان الاحصاء لا يدل على احد حقيقة ذاته تعالى ولا حقيقة
صفاته ونقل ذلك عن القاضى امام الحرمين ووجه الاسلام والامام الفخر في اكثر كتبه
وان الاحصاء ان ذلك عام في الدنيا والآخرة وانه يدل لقوله تعالى ولا يحيطون به علما
وقوله تعالى لا تدركه الابصار ونقل عن الواسطة انه قال امم التوحيد كلها اخذت
من هذه الآية ليس كمثله شيء لانه ما عبر عن الحقيقة بشيء الا بالعلة مصاحبة والعبارة
ناقصة لان الحق تعالى لا ينعت على مقدار لان كل نعت مشرف على المنعوت وجب له ربنا ان
يشرف عليه مخلوق اه كلام الواسطة ثم قال وبالجملة فخرج العقول عن الاحاطة بعظيم
كبريائه وباهر جلاله وعلى جلاله بل عجزها عن عجايب صنعته ومخلوقاتة يكاد ان يكون
معلوما من الدين ضرورة فاذا لا يعرف الله الا الله كما قاله سفيان قاله الجنيد و
نفسه عليه محققو الاممة ثم نقل ما يؤيد ذلك عن السق في شرح الكبرى والصغرى و
عن الامام ابن عرفة انه قال

اَلَا اِنَّ اَدْرَاكَ الْحَقِيقَةَ مُعْجَنٌ وَاَدْرَاكَ نَفْسَ الْعَجْرِ عَيْنُ الْحَقِيقَةِ
كَمَا قَالَ الصَّدِيقُ اَوَّلُ قَائِلٍ بِفِكْرِ صَبِيحٍ اَوْ بَحْسِ بَدِيعَةٍ

قال اشار الى قول الصديق رضي الله تعالى عنه العجز عن ادراك ادراك وقال الجنيد
سبحان من لم يجعل الخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال سهل بن عبد الله
المعروفة غايتها شيان الدهش والحيرة وقال خوالن المصطفى اعرف الناس بالله اشدهم
تحيا فيه وقال سيد العارفين صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك اه باختصار وفي معنى ذلك حاديث اخر لو استقصينا ذكرها لاطال
الكلام وان كان مرادك غير ذلك ثبت المطلوب من بطلان دعواك الاحاطة

فان قلت ان في سائر المذكورة قد قسم العلم الى قسمين علم ذاتي استقلاله في احاطته
وهذا مختص بذات الله تعالى علم حادث وهي احاطة الالهام مستثناه وهو علم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبناء على ذلك ادعى كل امة او حديث فيه نفي علم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشئ من المغيبات الخمس او غيرها فالمراد من ذلك نفي العلم الذاتي
الاستقلالي الذي هو القسم الاول لا نفي العلم الحادث الوهبي فاذا قيل له قال الله
وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو مثلاً وانه صلى الله عليه وسلم قال لما سئل
عن الساعة قبل وفاته بشهر انما علمها عندي كما في صحاح صحيح مسلم مثلاً قال فاجاب ذلك
المنفق انما هو القسم الاول من العلم الثاني فلا يلزم من ذلك عدم علم صلى الله
عليه وسلم بشئ من ذلك بطريق اطلاع الله تعالى اياه عليه وهكذا قوله تعالى في ذلك
فما يحوي عن هذا قلت الجواب الصحيح عن ذلك ان تقسيم العلم الى ما ذكره
في معنى تقسيمات العلم المذكورة في كتب الفلسفة وعلم الكلام المخلوطة بها
فيكون ان كانت صحيحة في نفسها لكنها من التناقضات الفلسفية التي لا يشرها
علماء الشرع وارباب العقول السليمة في فهم معاني الكتب السنية لان اعتبارها
بما أدى الى خروج معاني الكتب السنية عن ظواهرها الواضحة في مواضع كثيرة
بلا ضرورة داعية الى ذلك لان فتح هذا الباب يقتضي عدم الوثوق بكثير
من النصوص الظاهرة الواضحة الدالة وفي ذلك ايقاع المسلمين في حيرة
عظيمة وحل لعمر الدين الوثيقة ولا يخفى ما في ذلك من الفساد العظيم وكل
ما أدى الى ذلك باطل ممنوع شرعاً وبرهاناً فاجاب عما ذكره الوجه المذكور باطل وكثير
قال الله تعالى اعلم حيث يجعل رسالته وقال هو اعلم بكم اذا انتم اجتمعون
في بطون ائمتكم فلا تركوا انفسكم هو اعلم بمن انفي وقال ان ربك هو اعلم
بمن فضل عن سبيله وهو اعلم بآلهم يتكلم ولا تسقط في واقعات لا تحصى
ان الصحابة رضي الله عنهم اذا استلوا عن بعض الامور بحضرة صلى الله عليه وسلم
قالوا الله ورسوله اعلم اي منا ومن المقر في علم العربية ان معنى افضل التفضيل
ان المفضل يشارك المفضل عليه مع اختصاص بزيادة في المعنى الذي اشتق
من مصدرة افضل التفضيل فتصل من ذلك ان معنى اعلم في الايات الكريمة

وقول الصحابة أن الله سبحانه وتعالى يعلم العلم القليل والكثير ويزيد عليهم
 بالعلم المحيط بجميع المعلومات أن سوله صلى الله عليه وسلم يشاركهم في العلم الذي أوتوه
 ويزيد عليهم بالعلم العظيم الذي أوحى لهم من عند الله وقد قرأهم صلى الله عليه وسلم
 على ذلك فهو صحيح قطعاً ولا تتم صحته إلا إذا قلنا أن العلم المذكور في ذلك وفي
 نظائره من النصوص الشرعية إنما يراد به مطلق الإدراك الذي ينكشف به للعلوم
 على ما هو عليه يقطع النظر عن تقسيمات العلم الفلسفية التي منها التقسيم الذي
 ذهب إليه المذكور الوجه الخامس حاصله أنه كما انضم من الوجه الأول أن
 تفسير قول جل ذكره وتزلنا عليك الكتاب تبييناً لكل شيء بالمعنى العام
 الذي ادعاه من التفسير المنطوق عند من ينسب لك فهنا أن تفسير المذكور بالتفسير
 المردود لما ذكره وهو أن أئمة الدين قد شرطوا في المفسر لكشاً لله أن يكون
 جامعاً للعلوم خمسة عشر أحدها اللغتان بهما يعرف شرح مفردات ألفاظ
 ومدلولاتها بحسب الوضع قال مجاهد لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن
 يتكلم في كتب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب الثاني الفحول المعنى يتغير
 يختلف باختلاف الأعرب فلا بد من اعتباره الثالث التصريفان بهما
 الابنية والصيغ الرابع الاشتقاق لأن الاسم إذا كان اشتقاقاً من مادتين
 مختلفتين اختلف باختلافهما الخامس السادس والسابع المعاني والبيان
 والبلد كانه يعرف بالأول خواص تركيب الكلام من جهة فادته المعنى والثاني
 خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفاها وبالثالث جزم
 تحصيل الكلام هذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من أعظم أركان المفسر
 لأنه لا بد من مراعاة ما يقتضيه العجاء وانما يدل به هذه العلوم قال السكاكي أعلم
 أن شأن العجاء عظيم يدل ولا يمكن وصفه كما ستقامه الوان تدرك ولا يمكن
 وصفها وكاملها ولا طريق إلى تحصيلها غير ذوى الفطرة السليمة إلا الذين علموا
 على المعاني والبيان الثامن علم القراءة لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن
 بالقرآن يترجم بعض الوجوه المحتملة على بعض التأسع أصول الدين لما في القرآن
 من آيات الدلالة بظواهرها على ما لا يجوز على الله تعالى فالأصولي يقول ذلك

وليست دل على ما يستحيل وما يجب وما يجب العاشر اصول الفقه اذ يعرف
 وجب الاستدلال على الاحكام والاستنباط الحادي عشر اسباب
 التناول والقصاص اذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المخرجة في محسب ما انزلت فيه
 الثاني عشر النسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره الثالث عشر الفقه الرابع عشر الاحاديث
 المبينة لتفسير المجهول واليهام الخامس عشر علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل
 بما علم واليه الاشارة بحدوث من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم قال ابن ابي الدنيا
 وعلوم القرآن وما يستنبط منه بحر لا ساحل له قال فهذه العلوم التي هي كرامة
 للمفسر لا يكون مفسر الا بتحصيها فمن يريد فهمها كان مفسرا بالرأى المنه عن
 واذا فسر مع حصولها لم يكن مفسرا بالرأى المنه عن قال الصعابة والتابعون
 كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكساب استفادوا العلوم الاخرى من النبي
 صلى الله عليه وسلم انتهى من الاتقان في النوع الثامن والسبعين مختصا واما العلوم
 ان المراد بالشرائط هذه العلوم في المفسر ان يكون ذا ملكة راسخة في كل واحد
 منها حتى يكون لفكره تصوف ومجال سديد في قواعد ما فيكون تفسيره مقبولا
 والى ذلك المذكور فافهم ان تفسيره لا ياتي الا بالادعاء من العلوم مردود وثقل
 لك ههنا نصوصا عن بعض ائمة الاعلام تأييدا لما تقدم من الكلام وتحقيقا
 للمقام فنقول قال الحافظ ابن كثير في تفسيره قوله تعالى ان الله عند علم الساعة
 الآية هذه مفاتيح الغيب التي اسبغ الله بعلومها فلا يعلمها احد الا بعد علم الله
 بما فعل وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب لا يعلمها الا هو
 وكذلك انزال الغيب لا يعلمه الا الله ولكن اذا امر به الملكة الموكلون بذلك
 ومن شاء الله من خلقه وكذلك لا يعلم ما في الارحام ما يريد ان يخلق تعالى سواء
 ولكن اذا امر بكون ذكر او انثى شقيئا او سعيدا علم الملكة الموكلون بذلك
 ومن شاء الله من خلقه وكذلك لا تدري نفس ما اذا تكسبت غل في دينها ما واخرها
 وما تدري نفس باي ارض تموت في بلد ما ام غيره من ابي بلاد الله كان
 لا علم لاحد بذلك هذه شبيهة بقوله تعالى وعند مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو
 الآية وقد وردت الستة بتسمية هذه الخمس مفاتيح الغيب ثم نقل عن الامام احمد

عن أبي بريد رضي الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس
لا يعلمهن إلا الله عز وجل إن الله عنده علم الساعة الحديث وقال صحيح
الاسناد وعنه عروة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفااتيح الغيب خمس
لا يعلمهن إلا الله إن الله عنده علم الساعة الحديث قال انقر بأخراجه البخاري في
صحيحه قال ورواه من وجه آخر عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مفااتيح الغيب
خمس ثم قرأ إن الله عنده علم الساعة قال انقر به أيضاً وعن أحمد بن حنبل عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال أوتيت مفااتيح كل شيء إلا الخمس إن الله عنده علم الساعة
الحديث وعنه طريق آخر عن ابن عمر الحديث المذكور وزاد في أخوه قال قلت له
أنت سمعته من عبد الله قال نعم أكثر من خمسين مرة ثم قال حديث أبي هريرة وذكر
البخاري أخرجه في تفسيره الآية المذكورة وساق الحديث إلى قوله صلى الله عليه وسلم
ما المسئول عنها يا علم من السائل وقال سأحدثك عن شرطها الحديث إلى
قوله صلى الله عليه وسلم خمس لا يعلمهن إلا الله إن الله عنده علم الساعة و
ينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام الآية الحديث وقال ورواه البخاري أيضاً
في كتاب الإيمان مسلم من طريق ثم ذكر أن الأمام أحمد أخرجه عن ابن عباس
وساق الحديث إلى أن قال يا رسول الله فحدثني متى الساعة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعين الله خمس لا يعلمهن إلا هو إن الله عنده علم الساعة و
ينزل الغيث الحديث قلت قوله صلى الله عليه وسلم سبعين الله خمس لا يعلمهن
إلا هو رد صريح على من يزعم من الغلاة أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الرواية
الأخرى ما المسئول عنها يا علم من السائل أنه جبريل عليهما السلام مقتسوا في
العلم بها ثم ذكر عن الأمام أحمد حديثاً عن رجل من بني عامر في هذا المعنى
وفي أخوه أن الرجل المذكور قال للنبي صلى الله عليه وسلم هل بقي من العلم شيء
لا تعلم قال قد علمني الله عز وجل خيراً وإن من العلم ما لا يعلم إلا الله عز وجل
الخمس إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام الآية قال و
هذا اسناد صحيح قال وقال ابن أبي شيبة عن مجاهد جاء رجل من أهل البادية
فقال إن امرأتى حبلى متى تلد؟ فجاوبه فاجبه متى ينزل الغيث؟ فحدث

متى كنت فاحترمتني اموت فانزل الله عز وجل ان الله عند علم الساعة الى
 قوله علم خير قال مجاهد وهي مفاتيح الغيب التي قال الله تعالى وعند مفاتيح
 الغيب لا يعلمها الا هو ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير ثم ذكر عن عائشة وقتادة
 ما يؤيد ذلك اه باختصار ونظم العلامة الخطيب الشيرازي على الآية المذكورة في تفسيره
 بكلام قريب من كلام الحفاظ ابن كثير ومن جملة ما ذكر عن قتادة قال خمس من الغيب
 استأثر الله بحسن فلم يطلع عليهم من ملكا مقربا ولا نبيا مرسلان الله عند علم الساعة
 فلا يدرك احد من الناس متى تقوم الساعة في اي سنة ولا في امة شهر الايام ثم
 وينزل الغيث فلا يعلم احد متى ينزل الايام ثم نهارا ويعلم ما في الارحام فلا يعلم
 ما في الارحام اذكر ام انثى احرام اسود ولا تبيض نفس ما اذا انكسبت غدا اخيرا ثم
 وما تدرك نفس باي ارض تموت ليس احد من الناس يدرك اين مضمحل من الارض في
 بحرام في يرام سهل ام جبل وعن ابي امامة رضي الله تعالى عن ابن اعرابيا وقف على النبي
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر على ناقه له عشر فقال يا محمد ما في بطن ناقته هذ فقال
 رجل من الانصار دعه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهلم الي حتى اخبرك
 وقعت امت عليها وفي بطنها ولد لك منك فاحضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم قال ان الله يحب كل كريم ويُبغض كل فاسق لستم متفحشون ثم اقبل على الاعراب
 فقال خمس لا يعلمها الا الله ان الله عند علم الساعة لاية وعن سلمة بن الأكوع قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة حمراء اذ جاءه رجل على فرس فقال له من انت
 قال اننا رسول الله قال الساعة قال غيب ما يعلم الغيب الا الله قال ما في بطن فرسي قال
 غيب ما يعلم الغيب الا الله قال فمتى ينظر قال غيب ما يعلم الغيب الا الله وعن بنت معوية
 قالت جئنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة عرسى وحمدت جارية تغني
 وتقولان فبينما بنى يعلم ما في غد فقال اما هذا فلا تقولاه ما يعلم ما في غد الا الله و
 قال العلامة القسطلاني في شرح البحار في تفسير سورة الانعام في معنى قوله تعالى
 وينزل الغيث فلا يعلم وقت انزاله من غير تقديم ولا تاخير وفي بلد لا يحيا وزيد الا
 لكن اذا امرت علمت ملائكته بالموكلون به من شاء الله من خلقه يعلم ما في الارحام
 مما يريد ان يخلق اذكر ام انثى انا ام ناقص احدي سواء لكن اذا امرت يكون ذكر

او انثى او شقيآ او سعيدآ علم الملكة الموكلة بالكون بذلك فمن شاء الله من خلقه
 اذ قال العلامة اسمعيل حقي في روح البيان ما يوافق ذلك ثم قال فعلم الغيب
 مختص بالله تعالى وماري عن الانبياء والاولياء من الاخبار عن الغيب فتعليم
 الله تعالى اما بطريق الوحي او بطريق الاطهار والكشف فلا ينافي ذلك لاختصاص
 علم الغيب مما لا يطلع عليه الا الانبياء والاولياء والملكات كما اشار اليه
 بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى من رسول ومنه
 ما استأثر لنفسه لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل كما اشار اليه
 بقوله وعند مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فمنه علم الساعة فقد اخفى الله
 علم الساعة لكن امارات ما يات من لسان صاحب المشرق الخ ما قال وفي
 تفسير الامام ابن جرير الطبري والامام الفخر الدين الرازي والامام ناصر الدين البهي
 والجلالين حواشيها موافقة ذلك ايضا فراجع تفاسيرهم ان شئت فقل
 قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم قال العلماء في تفسيرها ان الله سبحانه و
 تعالى يقضي في تلك الليلة التي هي ليلة القدر على الاصح امر السن الى مثلها وبين
 فيها من يموت من يولد ويزق كل واحد ما يحصل في تلك السنة من مصيبة
 وشفقة ورخاء الى غير ذلك هذا يقتضي اطلاع ملك الموت على من يموت
 في تلك السنة والملك الموكل بالامطار على ما يحصل في تلك السنة من المطر
 والملك الموكل بالارصاد على ما في احوال النساء تلك السنة فما الجواب عن ذلك قلت
 الجواب عن ذلك ان تعلم ان معنى اختصاص الله تعالى بالمغيبات الخمس و
 بكل غيب ان علمه تعالى محيط من لا زال الى الابد بالمعلومات كلها ما كان منها
 متناهيا وما كان منها غير متناه ويا فرادها جميعها وبما يمكن لها من الصفات
 والاحوال كلية وجزئية على وجه التفصيل التام بحيث انه تعالى لا يزداد
 علما بشئ منها بعد وجودها وبروزها الى عالم الشهادة على علمه قبل ذلك
 ولذلك قال العلماء ان انفسا المعلومات الى ما هو من عالم الغيب ما هو
 من عالم الشهادة انما هو بالنسبة الى المخلوق الحادث لا بالنسبة اليه
 تعالى فالمعلومات كلها بالنسبة اليه تعالى من عالم الشهادة ازاو ابد املا

اراد الله تعالى خلق زيد في وقت كذا وفي مكان كذا بصفة كذا الخ العوارض
 الجائزة فعلم سبحانه وتعالى بزيد في الازل كعلمه تعالى بعد خلقه وابعاده
 واما علم المخلوق الحادث بشئ يوجد المستقبل بتعليم الله تعالى اياه فليس
 كذلك سواء كان ملكا او نبيا او وليا فانه لا بد ان يزداد علما برؤية ذلك
 الشئ بعد وجوب شاهده ثم لخصه بانه وايضا المخلوق الحادث ممن ذكر انما
 يعلم مما يكون في المستقبل شيئا قليلا بالنسبة الى معلومات الله تعالى
 وان كان كثيرا في نفسه اذا تقر هذا فنقول في الجواب عن قوله تعالى فيهما يفرق
 كل امر حكيم وما ذكره العلماء في تفسيره ان اطلاع ملك الموت على من يموت
 في تلك السنة واطلاع ملك الغيب على جملة الغيب الذي يكون فيها وملك
 الارحام على من يولد فيها انما هو اطلاع على وجه الاجمال لا على وجه التفصيل
 التام وكذا اطلاع النبي او الولي على شئ من ذلك وعلى بعض ما يصيد منه
 غدا مثلا على وجه الاجمال لا على وجه التفصيل التام فليس ذلك مناقضا
 لما دلت عليه الايات السابقة وما ذكره الاثمة الاعلام وما تقدم نقله
 في كلامهم من الاحاديث الصحيحة من اختصاصه تعالى بالاحاطة بالمعلومات
 وبالغيبات الخمس من وجهين الاول ان اطلاع من ذكر انما هو على بعض
 جزئيات ذلك لا على وجه الاحاطة الثاني ان اطلاعهم عليه ايضا ليس على
 وجه التفصيل التام وسندنا في هذا التوجيه والجمع بين الادلة ما ذكره
 العلامة ابن حجر في شرح الاربعين حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان
 عنه انه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان
 احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك
 ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمى به
 كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد الحديث فانه اشار الى احاطة
 حقيقة تتعلق بذلك ثم قال فمن تلك الاحاديث يعلم ان النطفة اذا استقرت
 في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي ب اذكر ام انثى شقي او سعيد
 ما الاجل ما الاثر باي ارض تموت فيقال له اطلق الى ام الكتاب الى اللوح

المحفوظ فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في
أمر الكتاب وذلك انه لو كان اطلاع ملك الارحام على كل جنين
يولد في تلك السنة على وجه التفصيل التام لما احتاج ان يسأل
عن حال النطفة وما تكون عليه عند استقرارها في الرحم ومثل ذلك
حال ملك الموت وملك الامطار وبهذا ايضا يتضح الجواب عن
حديث لا حطين الراية غدا او امثاله واما اطلاعهم على شئ من ذلك على
وجه التعيين في الجملة قبل الوقوع كاطلاع اسرافيل عليه السلام على
وقت قيام الساعة عند امر الله تعالى اياه بالنفخ في الصور فهو ايضا
غير وارد لان ذلك عند انفاذ الله تعالى اياه فهو في حكم اطلاعنا
عليه بعد وقوعه لان ما قرب من الشئ يعطى حكمه الباب الثاني
في ذكر نصوص ائمة الدين الدالة على صحة ما جرينا عليه في هذا الرتبة
وفي التي قبلها سوى ما تقدم نقله فقول قال الامام المجتهد محمد بن
الطاهر في تفسير قوله تعالى وعند مفاتيح الغيب لا يعلم الا هو يعني
بقوله وعند مفاتيح الغيب خزائن الغيب كالذي حدثني محمد بن الحسين
قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن الشدي وعنده مفاتيح الغيب
قال يقول خزائن الغيب حدثنا ابن وكيع ثنا ابي عن مسعر عن عمر بن قيس
عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال اعطى نبيكم كل شئ الا مفاتيح
الغيب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح
عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وعنده مفاتيح الغيب قال هو
خسر ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الى ان الله عليم خبير
وقال الامام الغزالي في الاحياء في كتاب المحبة والشوق فاين علم
الاولين والآخرين من علم الله تعالى الذي يحيط بالكل احاطة خارجة
عن النهاية حتى لا يقرب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
وقد خاطب الخلق كلهم فقال عز وجل وَمَا أَوْثِقُكُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا
بل لو اجتمع اهل الارض والسماء على ان يحيطوا بعلمه وحكمته تفصيل

خلق في ملة او بعوضة لم يطعموا على عشر عشر ذلك ولا يحيطون بشئ
من علمه الا بما شاء والقدر اليسير الذي علمه الخلائق كالهم -
فبتعليمه عليهم كما قال تعالى خلق الانسان علمه البيان ثم قال
وفضل علم الله تعالى على علوم الخلائق خارج عن النهاية اذ معلوم
لانهاية له او معلومات المخلوق متناهية قال الشارح والحاصل
ان للعبد حظاً من وصف العلم لا يكاد يخفى ولكن يفارق علمه
علم الله تعالى في خواص ثلث احدها ما اشار اليه المصنف وهو
كثرتها فان معلومات العبد وان اتسعت فهي محصورة في قلبه
فان تناسب ما لانهاية له والثانية ان كشفت فلا يبلغ الغاية
التي لا يمكن راءها بل تكون مشاهدته الاشياء كأنه يراها
من وراء ستر رقيق ودرجات الكشف متفاوتة وفرق بين
ما يتضح وقت الاسفار وبين ما يتضح اول ضحوة النهار والثالثة
ان علم الله تعالى بالاشياء غير مستفاد من الاشياء بل الاشياء
مستفاد منه وعلم العبد بالعبد تابع للاشياء وحاصل بها
وان اعتاص عليك فهم هذا الفرق فالسبب علم المتعلم الشطر في
الى علم واضعه فان علم الواضع هو سبب وجود الشطر في وجود الشطر
هو سبب علم المتعلم وعلم الواضع سابق على الشطر في علم المتعلم
مسبوق ومتأخر عن الشطر في كذا لك علم الله تعالى بالاشياء
سابق عليها وسبب لها وعلمنا بخلاف ذلك والله المثل
الا على وقال العلامة ابن حجر في فتاوى الحد يثة بعد كلامه
لا ينافي ما تقر من اطلاع الاولياء على بعض الغيوب الامتياز
يعني قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
وقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى ببناء
على ان الاستثناء في الثانية منقطع وهو ما ذهب اليه المعتزلة
واستدلوا به على نفي كرامات الاولياء جهلا منهم ان لا يدل عليها

او على خصوص علمهم بجزئيات من الغيب الا هذه كناية ان جعلنا
 الاستثناء فيها منقطعا ووجه علم المناقاة ان علم الانبياء و
 الاولياء انما هو باعلام من الله تعالى لهم وعلما بذات انما هو
 باعلامهم لنا وهذا غير علم الله تعالى الذي تفرق دبه وهو صفة من
 صفاته القدسية الازلية الدائمة الابدية المنزهة عن التغير وسماء
 الحديث والنقص والمشاركة ولا نقسم بل هو علم واحد علم به جميع المقادير
 كلياتها وجزئياتها ما كان منها وما يكون او يحتمل ان يكون ليس
 بضروري ولا كسبي ولا حادث بخلاف علم سائر الخلق اذا تقرب
 ذلك فعلم الله ان كونه هو الذي تخرج به واخبرني الايتين المذكورتين
 بانه لا يشاركه فيه احد فلا يعلم الغيب الا هو ومن سواه ان علما
 جزئيات منه فهو باعلامه واطلاعه لهم وحيث لا يطلق انهم
 يعلمون الغيب اخلاصة لهم يقتدون بها على الاستقلال بعلمه وايضا
 هم ما علوا وانما علوا وايضا هم ما علوا غيبا مطلقا لان من
 اعلم بشئ منه يشاركه فيه الملائكة ونظراؤه ممن اطلع ثم اعلام
 الله تعالى للانبياء والاولياء ببعض الغيوب يمكن لا يستلزم
 محالا بوجه فانكار وقوعه عناد ومن البدهية انه لا يودى الى
 مشاركتهم له تعالى فيما تفرق به من العلم الذي تخرج به واقصاف
 به في الازل وما لا يزال وما ذكرنا في الآية صرح به النور
 رحمه الله تعالى في فتاواه فقال معناها لا يعلم ذلك استقلا لا
 وعلم احاطة بكل المعلومات التي الله واما المعجزات وانكرا مات
 فباعلام الله تعالى لهم علمت وكذا ما علم باجراء العادة انتهى
 كلامه وقد نقل العلامة ملا علي القاري في موضع وعادته و
 المجالوني وابن غرس عن الحافظ جلال الدين السيوطي ما نصه و
 العبارة لملا علي قال قلت بتحقيق هذا الحديث قد قصد الجلال
 السيوطي في رسالته سماها الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف

وحاصله انه يستفاد من الحديث اثبات قرب القيمة ومن الايات
لنفي تعيين تلك الساعة فلا منافاة وزيدته انه لا يتجاوز عن
الخمسائة بعد الاف قال وقد جاهر بالكذب بعض من يدعى في
زماننا العلم وهو متشبع بما لم يعط ان رسول الله كان يعلم متى
تقوم الساعة قيل له فقد قال في حديث جبريل ما المستؤول
عنها يا علم من السائل فحرفه عن موضعه وقال معناه انا وانت
نعلمها وهذا من اعظم الجهل واقبح التحريف والنبي اعلم بالله من
ان يقول لمن كان يظنه اعرابيا انا وانت نعلم الساعة الا ان يقول
هذا الجاهل انه كان يعرف انه جبريل فرسول الله عليه السلام
هو الصادق في قوله والذي نفسي بيده ما جاءني في صورة لا عرفته
غير هذه الصورة وفي اللفظ الاخر ما شبه على غير هذه المرة وفي اللفظ
الاخر رد واعل اعرابي فذهبوا فالتبسوا فلم يجدوا شيئا و
انما علم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كما قال عمر فلبثت مليا
فقال عليه السلام يا عمر انت الذي من السائل والمحرف يقول علم
وقت السؤال انه جبريل ولم يخبر الصحابة بذلك الا بعد ذلك
ثم قوله في الحديث ما المستؤول عنها يا علم من السائل يعني كل سائل
ومستؤول فكل سائل ومستؤول عن الساعة هذا شأنهما ولكن
هؤلاء الغلاة عندنا ان علم رسول الله منطبق على علم الله سواء
ليسواء فكل ما يعلمه الله سوله والله تعالى يقول ومن حولكم من الاعراب
منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم وهذا
في براءة وهي من اواخر ما انزل من القرآن هذا والمنافقون
جيران في المدينة انتهى ومن اعتقد تسوية علم الله ورسوله
يكفر اجماعا كما لا يخفى قال ومن هذا حديث عقد عائشة رضي الله
تعالى عنها لما ارسل في طلبه فاننا والجهل اى وما يؤيد ما تقدم
ويستل قول القائل حديث عائشة فقد ذكر العمد بن كثير في تفسيره

وهو من أكابر المحدثين قال البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا
مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت خرجنا
مع رسول الله عليه السلام في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء
أوبدت الجيوش انقطع عقد لي فأقام رسول الله عليه السلام على
الناس وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى
الناس إلى أبي بكر فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت رسول الله
وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر رسول الله
واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله والناس
وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فما أتيت أبو بكر قال أشاء
الله أن يقول وجعل يطعن بيده في حاضرتي ولا يمنعني من التحرك
ألا مكان رسول الله على فخذي فأقام عليه السلام حين أصبح على
غير ماء فأنزل الله آية التيمم فقال أسيد بن حضير ما هي
يا أول بركتك يا أبا بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه
فوجدنا العقد تحته قال ومن هذا إلى ومن هذا القبيل حدث
تلقية التمر قال ما أرى لو تركتموه لا يضرة شيئاً فتركوه فجاء
شيخاً فقال انتم أعلم بما وردنيكم رواه مسلم عن عائشة
وقد قال تعالى قل لا أقول لكم عندئذ خزانة الله ولا أعلم
الغيب وقال ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما
جرت لأم المؤمنين عائشة ما جرى وربما هاهنا أهلك لم يكن
يعلم حقيقة الأمر حتى جاءت الوحي من الله تعالى ببراءتها وعند
هؤلاء الغلاة أنه عليه السلام كان يعلم الحال وأنه غير هابل لا
واستشار الناس في فراقها ودعابرة فساها وهو يعلم الحال
وقال لها إن كنت المصمت بذنب فاستغفر الله وهو يعلم علماً
يقينياً أنها لم تلم بذنب ولا ريب أن الحامل لهؤلاء على هذا
الغلو اعتقادهم أنه يكفر عنهم سيئاتهم ويدخلهم الجنة

كلما غلوا كانوا اقرب اليه واخص به فهم اعصى الناس لامره
واشد هم مخالفة لسنته وهو لا فيهم شبهة ظاهر من النصاري
غلوا في المسيح اعظم الغلو وخالفوا شرعه ودينه اعظم المخالفة
والمقصود ان هؤلاء يصدون بالاحاديث المكذوبة الصريحة
ويحرفون الاحاديث الصحيحة والله ولي دينه فيقيم من يقوم له
بحق النصيحة وحاصل ما اشتملت عليه رسالتنا واولاها واهرا
مستلثان الاولي متعلقة بالقران العظيم وخلاصتها ان القران
العظيم مشتمل يقينا على علوم كثيرة لا تحصى ولا تحصى ويجوز
يكون فيه من الرموز والاشارات الخفية ما يكون دالا على
جميع معلوماته تعالى لكن على وجه الاجمال على وجه التفصيل
ولا يلزم من ذلك اطلاعه صلى الله عليه وسلم على جميع ما ذكر
لما نقلناه وبسطناه وان قوله تعالى وَتَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ليس فيها الدلالة على علم النبي صلى الله عليه وسلم
على جميع المغيبات الخمس التي منها تعيين وقت قيام الساعة
ولا على احاطة علم صلى الله عليه وسلم بجميع المعلومات الالهية
والثانية متعلقة بعلم صلى الله عليه وسلم وخلاصتها انه صلى الله
عليه وسلم اعلم الخلق اجمعين بالله تعالى وبقاصيل علوم الدين
وانه صلى الله عليه وسلم قد اوتي علوم الاولين والاخرين وعلم
مهمات الدنيا والاخرة ومصالح الدين والدنيا ولا يلزم من ذلك
ان يكون علمه الشريف مساويا لعلم الله تعالى في الاحاطة بجميع العلوم
بل لا يجوز اعتقاد ذلك كما يؤخذ من صريح كلام الائمة الذين عليهم
التعويل في هذا الباب فكل علم وان بلغ الغاية القصوى في الاتساع
والاحاطة بالنسبة الى علم الله قليل قال الله تعالى وَلَا يَحِيطُونَ
بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَقَالَ تَعَالَى وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ وَقَالَ
تَعَالَى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا وَلَمْ يَثْبِتْ اِيضًا اُطْلَاعَهُ

صلى الله عليه وسلم على شئ من المغيبات الخمس كعلم الله تعالى
بها وان الحق الصحيح المأخوذ من ادلة الكتاب والسنة و
اقوال الصحابة وغيرهم من جمهور السلف والخلف كما رأيت
انه صلى الله عليه وسلم لم يطلع على وقت قيام الساعة ولا على
المغيبات الخمس على الوجه الذي ذكرناه ولا يلزم من ذلك نقص
في علوم مرتبة صلى الله عليه وسلم لان المقصود بالذات
من بعثة الانبياء وانزال الكتب السماوية بيان الاحكام
الدينية والتكاليف الشرعية فالذي يجب للانبياء ان يكون
علمهم بلك الاحكام على اكمل الوجوه وقد ذهب شريحة قليلة من
المتأخرين الى انه صلى الله عليه وسلم اطلع على المغيبات الخمس
ايضا ولكن لم يذكر والذالك دليلا واضحا من الكتاب و
السنة عليه مع كونهم لم يصرحوا بان علم صلى الله عليه وسلم
محيط بجميع المعلومات كعلم الله تعالى وذكر وانظروا ذلك عن
بعض الصوفية ايضا والجواب عن هذا الاخير هو ما قاله
الشيخ عبد الوهاب الشعراني في خطبة كتابه اليواقيت معاد الله
ان اخالف جمهور المتكلمين واعتقد صحة كلام من خالفهم من
بعض اهل الكشف الغير المعصوم وقد علمت حال الايتين
المذكورتين وما قيل فيهما وبمثل ما اجيب عنهما يجاب
عن كل حديث يقتضي حاطة علم صلى الله عليه وسلم على الوجه
الذي ادعاه المذكور جمع بين الادلة واختارنا في هذه الرسالة
في الاولى القول الاول لما وضعناه من البراهين لانه الحق والصواب
الذي ليس فيه شك ولا ارتياب وليكن هذا اخر كلامنا والله
سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب صلى الله
على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق
بالحق والهادي الى صراط الله المستقيم حق قده ومقداره

العظيم وسلم صلوة وسلاماً دائماً الى يوم الدين وعلى اله
وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

هذا اخر ما جمعه الفقير الى عفوريه للمفجى السيد احمد بن السيد اسمعيل
البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة المنورة والحمد لله رب العالمين

الحمد لله والصلوة والسلام على خير رسول ارسله موكلاه وبعد هذا
تقريباً لفارس العلوم حاوي المنطوق منها والمفهوم وحائزاً نصيباً
السبق في التحقيق والتهذيب والفائز بالقبح المعلن في ميدان البلاغة
وحسن التعبير وخادم علم الشريعة بالرحاب المصطفوية و
ناشر العلوم بين طلابها ذوى الاحوذية حضرة العلامة الشيخ

عبد القادر الشبلي الطرابلسي ادام

الله النفع امين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اطر زبرود فوائح الاملاء بقرائد جواهر الحمد والثناء على من
تقدس في ذاته وصفاته عن النظائر والاشباه وتعالى
في جلال عظمته عن ان تصل ثواب الافهام الى كنهه علاه
لا اله الا هو اله احاط بكل شئ علماً فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وبيد مقاليد الغيب وتصرفات الامور فلا يجرى في ملكه ملكوت
شئ الا واقضية به سابقة وحكمة فيه باهرة وبوحدانيته
ناطقة واعطر الاصفاع والاحكام بشذاعبير الصلوة والسلام
على انسان عين الوجود ومسك ختام المرسلين ومظفر القبلي
والشهود واسطة عقد النبيين سيدنا محمد كثر التسليم
القائل لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم وعلى اله واصحابه
الذين عرفوا الحق فاتبعوه ونبتوا الباطل ودحضوه ورفعوا
معالم الدين وكسروا شوكة المبطلين. اما بعد فان الله عز شأنه

وجل سلطانه قد اقتضت حكمته الباهرة ان يفيض انصرة شرعيته
المطهر من صناعات الزمان وكحماة الفضل والعرفان من يجدد
معالمها ويشيد عائمها ويدب عنها غوائل الزور والبهتان
وترهات الفخ والطغيان بقواطع البراهين الساطعة ولو لم
الادلة الصادقة لتكون كلمة الله هي العليا ومنهل الحق
عذبا صافيا هذا ولما كان الشيخ الفاضل الامام محمد باقر
البريلوي قد امتطى هامة المناضلة ولبس في رهاز المباحث
لاممة المجادلة في اثبات دعاويه الواضحة البطلان وخرافات
اقاويله الساقطة البرهان جرح صمصام الغرم بحال الجدل المحرم
محسوم مادة شبهات واستيضاح شافة اباطيله وترهاته
فارس ميدان البراعة وامام الصناعة الحاوي لاشتات
الفضائل والمشار الى رفيع قدره بالا نامل واحد العلماء الاعلا
بلامدافع واحد الفضلاء الكرام بلامنازع الفائح عبير
فضله في الافاق والواقع على جلالة قدره كالاتفاق الجامع
بين الفتوى والفتوى والحائز من كمال المجد الغاية القصوى
مولانا السيد احمد افندي البرزنجي الهام نفع الله بوجوده لان
قالف هذه الرسالة المزدانة برقائق التدقيق ودقائق التحقيق
فريف فيها اقاويله ودحض اباطيله بسواطع ايات باهرة ولو لم
بيئات قاهرة فما اخطاء المرمي وما ضل وما غوى بل اوضح محجة
الصواب ومحجة ليل اللبس والارتيبات فالفاضل كل الفاضل
من اجليها من منازل القبول ارفعها قدرا والجاهل كل الجاهل
من تبذرها وراء ظهره فحيا شيئا نكرا وصلى الله وسلم سيد ولد
ادم وعلى الرضوية واشياعه وحن بيرة

الفقير اليه عز شانه عبد القادر توفيق شمس الطرابلسي الخفائي

بالحرم الشريف الشريف



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله ما احسن
 الحق حين يبدي و: رغما على من بغى خلافة: اللهم انا نسئلك
 المحقق من الدخول في امور يعرق لها الوجه حياء ولا يسب الله
 عنها من ان يقال له انما قصدت تعقبا واوردت سمعة ورياء كما وقع
 لما لك مع ذى الهوى السائل عن الاستواء وان هذه المسئلة
 المؤلفة فيها هذه الرسالة البارعة لا يزيد فيها بحسب اصل العقيدة
 علم الخاصة على علم العامة والتسوية بين الجانبين النقيين الاظهر
 والجانب الاظهر الاكبر في صفة من الصفات لا تسليها العامة المستغفلون
 بحرهم في اسواقهم فضلا عن الخاصة وانما المحتاج اليه في هذه المسئلة
 حسن الالقاء والتعبير وايضا حمدا وقد قام بذلك سيدنا الشيخ
 العلامة الفاضل الشهاب ابو العباس البرزنجي اتم قيام في هذه الرسالة
 المفيدة لما يجب ان تكون عليه العقيدة اجزل الله مكافاته وادام غايته
 ومعافاته واني لجرّوح القلب جدا من هذه المثارات التناقضية
 التي لم نجد لها في موضوعها نداء فان اكثر من يسأل عن هذه المسائل
 وان اجيب بالحق الدامع لكل راى فائل لا ينفك متبعا وساو سه
 جاز ما بما القاؤه اليه شيخه ابليس لا بالسنة مع ان معلمه الشيخ
 ابامرة لم يحزم بعقيدة من العقائد ولا بحقيقة شئ مد عمره ولا مرة
 فقد نص العلماء على انه مرتبك في الشكوك دائما بدليل ان الله تعالى
 خاطبه في جمع عظيم بقوله اسجد وافلم يسجد للعين وذلك لشكه
 في كونه ماء مورا كما افصح عنه بقوله انا خير منه ثم لما بينه الله
 على كونه مراد المبحس الادب فيقول رب اخطأت فاغفر لي بل قال
 تلك المقالة شكّا في كونه مألوها الله تعالى فهو لشكوكه لم يمتثل
 الا مولا محسن الادب اذ لم يمتثل وهكذا لا تزال الشكوك له متعاقبة
 الى ان تدخله سقر في اسم متعادية متناورة ومن اقرب ما طر على

اذني في العام الماضي من بعض هؤلاء المقالة ان محمد النبي
 العرفي قد توفيت فيه الطبيعة وتوفرت فيه خصائصها الى الغاية
 بحيث صارت تكلم بلسان منه فيه يقال له جبريل بكلامهم
 له قرآن محزون بنى برهانه على ذلك من حدسيات تكررت
 على تمامي الدهور وتطاول الازمنة والعصور ومثلها بما وقع
 بقراط وجالينوس وذي مقراط وديقوس اوديون وجزم بان
 هذا هو الحق الحقيقي بالقبول والناس كلهم اخوان وبسبب ما ياتون
 المنشرون نزع بينهم الشيطان فاعتزتي لتخليط او جاع قلبها
 او جاع وندمت على خروجي من وطني الى وطن تركني اهلها
 فهو لا قوم حكم العقل فقط ولا شك ان تعكيم العقل ضلال
 لا مقتضيات تنازعها احكام الوهم غالبية لها مستعلية عليها
 مثاله الداخل وحده على ميت مسلح في موضع خالي فان العقل
 يحكم بان هذا الميت خشبة مطرحة لا يمكن منها فعل والوهم
 يقول هذا جسم خرجت منه روحه فهو وحش وكل موحش
 لا يؤمن ان ينبعث منه عفت ما رد فيمتلئ الداخل سعيا
 لغلبة حكم الوهم وربما خرج راكضا ركض اليها قيب او الغزالة
 ابصرها ذيب وانما اصل ان الفلاسفة ومن نحا نحوهم ارباب
 عقول تنزلت عليها معرفة احوال الامور الفانية من طريق
 الحواس الخمس لا تخالفتهم واهل الشريعة المطهرة ارباب قلوب
 تنزلت عليها السمعيات الالهية المعصومة عن الخطاء قال
 تعالى نزلة على قلبك ان في ذلك لذكر لمن كان له قلب
 اغايد كرا ولو لا لباب والحمد لله الذي هدانا لهذا وصلى الله وسلم
 على سيدنا محمد النبي الاكمل معلم خير اممة وحكيمها وطيبينها
 بانه كان يكسر المسائل ويعيها وعلى اله الاكرمين كنيب خادم
 العلم واهله فالح ابن محمد الظاهر اذا فقهه تعالى المسلمين برعوه وحرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء مصابيح الهدى وعلام الدين وايدهم
لبسوا طع براهين الحق المبين فاقوا حجة السيرة الى قطع دابر كل غيبي
مناضل فاستنصا شافة كل غي وباطل ففازوا بنيل المنى فعظمت
المنة واتصفت سبيل الهدى وانحسرت الظنة وصلوة وسلاما على
ارسله الله رحمة للعلمين وكشف بنور حجة البالغة ترهات المبطلين
سيدنا محمد صفة الانبياء وخلاصة الاصفياء وعلى اله الاطهار
واصحاب البررة الاخيار وبعد فالحق الحق ان يقال ان هذه الرسالة
البديعة للثالوث مبانيها فادهشت الابصار ودقت معانيها
فحيرت الافكار وتجلت عرائش نتائج قضايها الحسان مشرقة بانوار
الحق فوجب لها الادعان وازهر بدليانها فكشف حناديس الشك
والارتياب واستفرق بورها نفا وضم حجة الصواب فيا لها من سلا
جديرة بان ترمقها الافاضل بعين العناية وتحملها من القبول النية
وتعصم بحملها المتين وتتخذها الآية الكبرى على المخالفين وتدعو
بخير الدعاة لنا سجد بردها امام العلماء وقدرة الفضلاء مالت
ازمة المعقول والمنقول وفجر الفروع والاصول الجامع لاشتيات
الفضائل وسليل الائمة الامثال شمس سماء التحقيق وبذلك التفت
صاحب الفضل والمقام العلي مولينا السيد احمد فندي البرزنجي الحسيني
مفتي السادة الشافعية في الرحاب النبوية اطال الله بقاءه وادام
ارتقاءه الفقير اليه عز شأنه محمد تاج الدين ابن المرحوم مصطفى الياس

الحنفي المفتي بالمدينة المنورة
الفقير اليه محمد سعيد بن السيد محمد خادم كمال الخير
الفقير السيد محمد ميان بن المرحوم السيد احمد خوان عني الله عنه
السيد عبد الله اسعد عفا الله عنه



